من جبال منطقة القصيم :
جَبَلْ أَبَانْ

عبدالله بن صالح العقيل *

هما جبلان وليسا جبلا واحدا : يقعان في وسط منطقة القصيم غرب مدينة الرس، ويسميان (جبلي أبان) كما يسميان (أبانين)، ويسمى الشمالي منهما (أبان الأسمر): الأسود قديماً، ويسمى الجنوبي منهما (أبان الأحمر): الأبيض قديماً. وهما من الجبال الكبيرة في القصيم، يفصل بينهما وادي الرمة العظيم، ويقعان على ضفتيه الشمالية والجنوبية؛ حيث يقع الأسمر شمال الوادي، ويقع الأحمر جنوب الوادي.

ويجدر بنا قبل أن ننقل ما قاله الجغرافيون عنهما أن نتحدث عن موقع الجبلين، وارتفاعهما، وحدودهما فنقول:

يقع أبان الأسمر بين خطي عرض (٥١ ٢٥) وطول (.. ٤٣) ويبلغ ارتفاعه حوالي (١١٩٩) متر.

* بكالوريوس اللغة العربية وآدابها ، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- وكيل مركز التدريب المهني في محافظة الرس ، وأمين عام الجمعية الخيرية ، وعضو مجلس الإدارة .
- قام بتأليف كتاب - تحت الطباعة - عن [وادي الرمة وروافده] ويقوم بتأليف كتاب آخر [معجم جبال منطقة القصيم] وله مساهمات في الكتابة بالمجلات والصحف السعودية .

أما القرى الواقعة حوله، فمن الشمال، البتراء[١] والفوراة[٢]، ومن الجنوب وادي الرمة، ومن الشرق، الرس ، والنبهانية[٣]، ونبيها، والدوحة، وقصر ابن عقيل[٤]، ومن الغرب، ثادج[٥] وعطي[٦].

(١) البتراء : قرية تقع على الطريق الموصل من القصيم إلى المدينة المنورة إلى الغرب من بريدة، ومجاورة لبلدة النبهانية من الشمال، بينهما حوالي (٢٠) كيلاً، ويتجه منها طريق نحو الشمال إلى حائل؛ وسميت بذلك لقربها من الواديين اللذين يسميان (البتر)، وهي لقوم من الطرسان من حرب.

(٢) الفوارة : باقية على اسمها القديم لم يتغير منه شيء، وهي قرية كبيرة تقع أسفل جبل الربوض، وفي الجهة الشرقية من جبل قطن المشهور شمال القصيم، وتقع على الطريق الموصل من البتراء إلى حائل، وكانت قديماً لعيسى بن سليمان من أسرة بني هاشم، وأميرها الآن ابن نحيت من أمراء حرب، وكانت الفوارة موطنا للقصور والعيون والمزارع ولكنها اندثرت اليوم.

(٣) النبهانية : في الجهة الغربية من القصيم بينها وبين بريدة حوالي(١٤٠) [كيلو]، وهي الآن محافظة (ب) من القصيم، تقع أسفل جبل أبان الأسمر من الشرق، وفي الجهة الغربية من الرس بينهما حوالي (٤٥) كيلاً، وتقع على الضفة الشمالية لوادي الرمة ، وقيل : إنها تقع في حي من طيء فأجلوهم بنو أسد عنها ، وقيل : إنها منسوبة إلى نبهان بن عمرو من طيء، وهي قديمة ذكرت في كتب البلدان القديمة .

(٤) قصر ابن عقيل : قرية حديثة العمارة تقع إلى الغرب من الرس بينهما حوالي (١٢) كيلاً ، وهي أحد مراكز منطقة القصيم، أسسها (ابن عقيّل) جد أمرائها الموجودين، تقع على الضفة الجنوبية من الرمة مباشرة، والمنطقة الواقعة بين هذه القرية وقرية الشنانة دارت فيها معركة الشنانة بين ابن سعود والأتراك، وهزم فيها الأتراك.

(٥) ثادج : قرية لقوم من البيضان من حرب، تقع على الطريق المعبد الموصل بين القصيم والمدينة المنورة في الشمال الغربي لجبل أبان الأسمر، يمر بجانبها وادي ثادج أحد روافد وادي الرمة الكبير المشهور .

(٦) عطي : عطا وعطي: قريتان تقعان متجاورتين من الجنوب للخط المعبد الموصل من القصيم إلى المدينة المنورة، وتقعان غرب قرية البتراء السابق ذكرها ، وغرب جبل أبان الأسمر، وهما لقوم من بني عمرو من حرب، ويمر بهما وادي عطا ووادي عطي، وتقعان أيضاً على حد نفود الميسرية (محيوة) من الشمال، ويمر وادي الرمة بين القريتين والنفود.

والأودية والشعاب التي تمر من حول الجبل هي: من الشمال، شعيب القليب، ومن الجنوب ، وادي الرمة ومصب وادي الداث ، ومن الشرق، شعيب المطلاع ، وشعيب السحق الجنوبي ، وشعيب القليب ، ومن الغرب ، وادي ثادج ، وشعيب مخيط.

أما أبان الأحمر فيقع بين خطي عرض(٣٠ ٢٥) وطول (٤٨ ٤٢) ويبلغ ارتفاعه حوالي (١٢٨٠) متر.

أما القرى التي تقع حوله: فمن الشمال الغضياء[١]، ومن الجنوب العمودة[٢]، والجرذاوية[٣] وأبو طلح[٤]، ومن الشرق الحنينية[٥]، والمرموثة[٦]، وضليع رشيد[٧]

(١) الغضياء : قرية سميت بذلك؛ لأنها تقع على حد نفود عريق الدسم الذي ينبت الغضا، بين الرمل وأبان الأحمر، جنوب وادي الرمة، وهي لقوم من المضابرة من بني رشيد.

(٢) العمودة : هجرة لقوم من بين رشيد من المضابرة: تقع جنوب غرب جبل أبان الأحمر، مقابلة لجبل عمودان.

(٣) الجرذاوية : هجرة لقوم من المضابرة من بني رشيد أيضاً، تقع جنوب غرب جبل أبان الأحمر، بينهما حوالي (٩) [أكيال]، على حد عريق الدسم.

(٤) أبوطلح : هجرة صغيرة، تقع في وسط جبل أبان الأحمر لقوم من المضابرة من بني رشيد، أميرهم صالح بن غوينم.

(٥) الحنينية: هجرة لقوم من الحنانية من حرب، تقع على ضفة وادي الرمة بعد [كيلين] من مجراه بعد أن يتجاوز الخنق، على جبل أبان الأحمر من الشرق.

(٦) المرموثة : هجرة أحدثها قوم من المضابرة من بني رشيد أميرهم صلحان ابن مصلح المضيبري؛ سميت بذلك لأنها من منابت الرمث، وتقع شرق جبل أبان الأحمر، على [ضفه] الرمة الجنوبية.

(٧) ضليع رشيد : هجرة لقوم من المضابرة أميرهم علي الرقاص، تقع جنوب شرق جبل أبان الأحمر، بها إمارة تسمى(مركز إمارة أبانات) أنشأتها الحكومة؛ لتكون مشرفة على شؤون البادية في تلك الناحية تابعة لإمارة منطقة القصيم.

وخضراء[1]، ومن الغرب كحلة[2]، وفياضة[3] والشعب[4].

أما الأودية والشعاب التي تمر حول الجبل: فمن الشمال وادي الرمة، ووادي عطا عند لقائه بالرمة، ومن الجنوب، شعيب أبو رمث، وشعيب العمودة، ومن الشرق، شعيب جرار.

أما ما قاله الجغرافيون عن جبلي أبان، فقد ذكره ابن قتيبة (عيون الأخبار ٨٢/٤ باب محادثة النساء) فقال : وقال أعرابي :

ونازعنا ضحيا خفيا كأنه ... على المجتنى الريحان أمرع خاضله
بوحي لو ان العصم تسمع رجعه ... تقضض من أعلى أبان عواقله

وقال البكري (معجم ما استعجم ١٣/١) ذاكراً أن أبانين من ديار بني أسد، وبلاد بني أسد : الجلس، والقنان، وأبان الأبيض، وأبان الأسود، إلى الرمة، والحميان : حمى ضرية، وحمى الربذة، والدو، والصمان، والدهناء..

* أقول : ذكر البكري أن جبل أبان من ديار بني أسد، وهذا صحيح فإن أرض أبان كانت مسكناً لبني أسد قديماً.. والتي يحدها من الشمال القنان

---

(١) خضراء : هجرة لقوم من حرب، تقع جنوب شرق جبل أبان الأحمر، وشمال غرب الشبيكية .

(٢) كحلة : هجرة صغيرة، تقع مجاورة لجبل أبان الأحمر من الغرب، وهي غير قرية كحلة الواقعة شمال القصيم قرب جبل الموشم.

(٣) فيّاضة : كثيرة الهجر التي تسمى بذلك، وهذه نخيل ومزارع لقوم من المضابرة من بني رشيد أميرهم سند بن مد الله، تقع غرب جبل أبان الأحمر، وقيل: سميت بذلك لكثرة فيضان المياه التي تجري إليها من جبل أبان.

(٤) الشعب : يسمى (شعب أبان) أو هو نخيل ومنازل لقوم من المضابرة من بني رشيد أميرهم صالح بن مصلح ، تقع غرب أبان الأحمر .

[الموشم الآن] ومن الجنوب حمى ضرية، وحمى الربذة، ومن الشرق الدهناء، والصمان.

ثم قال عن أبانين (١/ ٩٥) أبان : بفتح أوله : جبل، وهما أبانان : أبان الأبيض، وأبان الأسود بينهما نحو فرسخ، ووادي الرمة يقطع بينهما، كما يقطع بين عدنة[1] وبين الشربة[2]، فأبان الأبيض لبني جريد من بني فزارة خاصة، والأسود لبني والبة، من بني الحارث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد.

* قال بعضهم : ويشركهم فيه فزارة . قال الحطيئة :

من النفر المرعي عدوا رماحهم   على الهول أكناف اللوى فأبان

* أقول : حدد البكري المسافة بين جبلي أبانين أنها [نحو فرسخ] .. أي تقارب [٢٨] كيلاً . ثم ذكر أن وادي الرمة يقطع بينهما.. وهذا هو الواقع فإن الوادي يمر بين الجبلين .

وقال بشر فيهما :

(وفيها عن أبانين ازورار)

وقال الأصمعي : أراد أباناً فثناه للضرورة.

* أقول : يقصد الأصمعي بأن بشرا ثنّى لفظ [أبانين] للضرورة الشعرية، وهذا غير صحيح، لأن التثنية ليست للضرورة، بل هما جبلان متجاوران : أحدهما الشمالي الشرقي ، ويسمى [أبان الأسمر]، والآخر: الجنوبي الغربي، ويسمى [أبان الأحمر] وبينهما كما أوضحنا سابقاً حوالي [٢٨] كيلا.

---

(١) عدنة : أرض لبني فزارة، تقع شمالي الشربة، يقطع بينها وبين الشربة وادي الرمة، وهي أرض واسعة شمال الوادي حيث تفيض أودية الحرار شرقاً، وهي أول أرض من نجد شمال وادي الرمة.

(٢) الشّربة : بتشديد أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه ، وتسمى الآن (الشرمة)، وهي قرية من الدفينة. وهي أول بلاد نجد من جهة الحجاز، من الجهة الجنوبية من وادي الرمة .

كما قال جرير : أي في التثنية للضرورة :

لما تذكرت بالديرين أرقني صوت الدجاج وضرب النواقيس

قال : وإنما أراد واحداً: أي الديّر. وقال مهلهل:

أنكحها فقدها الأراقم في جنب وكان الخباء من أدم

لو بأبانين جاء يخطبها ضرج ما أنف خاطب بدم

قال : فدلك قول مهلهل : إن لتغلب في أبانين اشتراكاً مع القبيلتين المذكورتين، أو أن مهلهلاً جاورهما أو إحداهما.

أقول: يريد أن تغلب ربما كانت تجاور قبيلتي بني جريد من فزارة، وبني والبة من أسد في السكن حول جبلي أبانين، أو أن المهلهل كان يمر عليهما.

وقال (٤٣٨/٢) في رسم [حرزم] : قال الأخطل :

فإذا كليب لاتوازن دارما حتى يوازن حرزم بأبان

أقول: ذكر الشاعر[حرزم] وهو جبل يذكر العبودي أنه هو الذي يسمى الآن [القنينة]، ويقع على ضفة وادي الرمة الشمالي عند مصب وادي عطا في الرمة، ويتكون الخنق في وادي الرمة الذي بين جبلي أبانين بين جبل القنينة وبين نفود الميسرية [نفود محيوة]، وسوف يرد ذكره لاحقاً.

ثم قال (٧٦٤/٣) في رسم [سواج]:

فلست بركن من أبان وصاحة ولا الخالدات من سواج وغرب

أقول : ومعروف بأن جبل سواج من جبال الحمى، ويقع جنوب شرق أبان الأحمر بينهما حوالي [٣٧] كيلاً. أما جبل صاحة فهو بعيد عن أبان. وجبل غُرّب يقع في شمال شرق الدوادمي .

وقال (٣/٨٠٨) في رسم [شمام]: وقال الخليل: ابنا شمام: جبل له راسان يسميان ابني شمام وقال في موضع آخر: تسميهما العرب أبانين.

أقول : قوله [ابنا شمام] من الأشمّ ، وقولهم : جبل أشم : أي طويل الرأس ومرتفع ، والشمام ، كما قال ابن منظور في رسم [شمم] (لسان العرب ١٢/٣٢٧) جبل له رأسان يسميان ابني شمام ، وتمثل في قول لبيد :

فهل نبئت عن أخوين داما   على الأحداث، إلا أبني شمام؟

كما تمثل في قول الشاعر:

وكل أخ مفارقه أخوه،   لعمر أبيك، إلا ابني شمام

أقول : ولعله شبّه جبلي أبانين بابني شمام لتجاورهما على الدوام ، ثم ارتفاعهما، وعلو رأسيهما، أما قوله : تسميهما العرب أبانين ، فلعل ذلك الاسم أطلق عليهما قديماً تشبيهاً بابني شمام، ولكن هذا الاسم ليس له ذكر في الوقت الحاضر، ثم إني لم أجد مصدراً يثبت هذا الاسم.

وذكر الهمداني في (صفة جزيرة العرب٢٩٢) أن ابني شمام جبلان طويلان جداً ، وأنهما لباهلة . وقال(٢٩٤) وهو يعدد المعادن : شمام معدن فضة، ومعدن نحاس ، وكان به ألوف من المجوس يعملون المعدن ، وكان به بيت نار يُعْبَدان.

وقال البكري (٣/٨٧٦) عند حديثه عن وادي الداث : وأسفله ينتهي إلى الرمة، قريباً من أبان الأسود.

أقول : وهذا صحيح فإن وادي الداث يتصل بالرمة عند طرف أبان الأسود من الجنوب.

وقال (١١٧٨/٤) عن منازل بني عبس : وكانت منازل بني عبس فيما بين أبانين، والنقرة[١]، وماوان[٢]، والربذة[٣]، هذه منازلهم.

أما ياقوت الحموي (معجم البلدان ٦٢/١) فقد تحدث عن الجبل، بل الجبلين فقال: أبان: بفتح أوله،وتخفيف ثانيه، وألف ونون: أبان الأبيض، وأبان الأسود ، فأبان الأبيض شرقي الحاجر[٤] فيه نخل، وماء يقال له: أكرة، وهو العلم لبني فزارة وعبس ، وأبان الأسود: جبل لبني فزارة خاصة، وبينه وبين الأبيض ميلان .. وقال أبو بكر بن موسى : أبان جبل بين فيد[٥] والنبهانية أبيض ، وأبان جبل أسود وهما أبانان، وكلاهما محدد الراس كالسنان، وهما لبني مناف بن دارم بن تميم بن مر.. وقد قال امرؤ القيس:

كأن أبانا في أفانين ويلة   كبير أناس في بجاد مزمل

---

(١) النقرة : قرية مشهورة منذ القدم، تقع على الطريق الموصل بين القصيم والمدينة المنورة، غرب عقلة الصقور، بينها وبين بريدة(٢٩٧) [كيلو] يلتقي عندها طريق حاج الكوفة إلى الحجاز (درب زبيدة) مع طريق حاج البصرة إلى المدينة المنورة.

(٢) ماوان : جبل أحمر مشهور قديماً وحديثاً، يمر به طريق حاج الكوفة إلى الحجاز (درب زبيدة)، ويجاور هجرة الماوية جنوب النقرة.

(٣) الربذة : قرية قديمة، تقع على طريق حاج الكوفة القديم لقوم من ولد الزبير بن العوام، وكانت لفزارة، وتسمى الآن (البركة) وقد خربت هذه القرية وأصبحت خالية من السكان، وآثار البناء لا تزال موجودة فيها بئر عامرة يردها الأعراب، كما فيها بركة من برك زبيدة.

(٤) الحاجر : موضع من ديار بني تميم، وقع فيه يوم حاجر لمزينة، وهو يقع غرب النقرة بينهما منازل بني فزارة، وهو منهل ماء به معدن مشهور، ويسمى قديماً (المنيفة) بطن الرمة، عند التقاء وادي المحلاني مع الرمة قرب هجرة البعانث.

(٥) فيد : من أقدم القرى وأشهرها، كانت من بلاد بني نبهان من طيء: أقطعها الرسول ﷺ زيد الخيل النبهاني، وكان بها عيون مشهورة، وبها آثار قصور وبساتين وحصون، وهي تقع على طريق الحاج.

أقول : إن ياقوتاً [1] حدد المسافة التي بين أبانين بأنها بمقدار [ميلين] وقد ذكرنا سابقاً المسافة بينهما . أما قوله: [أبان جبل بين فيد والنبهانية] فالصحيح بأن النبهانية تقع مجاورة لجبل أبان الأسمر [الأسود قديماً] وهو الشمالي الشرقي من الجبلين، أما فيد فهي من بلدان منطقة حائل، وتبعد عن النبهانية جهة الشرق أكثر من (١٢٠] كيل . ولكنني أجد أن القدماء يحددون بعض المواقع بالمواضع المشهورة، ولو كانت بعيدة عنها، ولو اكتفى بالقول: إن الجبل قرب النبهانية لكفاه ذلك ؛ لأن النبهانية مشهورة قديماً، وذكرها ياقوت فقال: قرية ضخمة لبني والبة من بني أسد.

ثم قال : وقال أعرابي : كان يقطع الطريق فحبسه والي اليمامة، فقال يحن إلى وطنه :

فقلت: افتحا لي الباب أنظر ساعة لعلي أرى البرق الذي تريان
فلا تحسبا سجن اليمامة دائماً كما لم يدم عيش لنا بأبان

ثم قال ياقوت : أبانان : تثنية لفظ أبان المذكور .. وقد روى بعضهم أن هذه التثنية هي لأبان الأبيض ، وأبان الأسود . قال الأصمعي : وادي الرمة يمر بين أبانين ، وهما جبلان يقال : لأحدهما : أبان الأبيض وهو لبني فزارة ، ثم لبني جريد منهم ، وأبان : الأسود لبني أسد ، ثم لبني والبة ، ثم للحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد .. وقال آخرون : أبانان تثنية أبان ومتالع غلب أحدهما . قال لبيد :

درس المنا بمتالع فأبان فتقادمت فالحبس فالسوبان

أقول : قول الأصمعي : [وادي الرمة يمر بين أبانين] هذا صحيح، فإن

(١) ياقوت : مصروف، لأنه اسم جنس سمي به وليس بعلم في لغة العجم.

الوادي يمر بين أبانين الأسود والأحمر، ثم إن مجراه عندما يصل إلى نفود الميسرية[نفود محيوة] يشكل خنقاً ضيقاً فينحصر مجرى الوادي عندما يلتقي به وادي عطا بين نفود محيوة وجبال القنينة، ثم ينعرج مجرى الوادي، ويصل عمقه في تلك المنطقة إلى أكثر من مترين ونصف. أما قوله [أبانين تثنية أبان ومتالع غلب أحدهما] فلا أرى صحة ذلك؛ لأن مُتَالِعًا جبل آخر: يقع جنوب غرب الرس مجاوراً لجبل إمَّرَة ويسمى الآن [أم سنون] وهو يبعد عن جبل أبان الأحمر حوالي [٥٥] كيلاً. وقد حقق ذلك العبودي في معجم بلاد القصيم. ثم لبيد في بيته السابق ذكر متالعا وأباناً منفردين مما يدل على أن كل واحد منهما علم بعينه .

وقال بشر بن أبي خازم :

تؤم بها الحداة مياه نخل   وفيها عـن أبانـين ازورار

ثم قال ياقوت: فأبانان علم لجبلين، وليس كل واحد منهما أباناً على انفراده، بل أحدهما: أبان، والآخر: متالع[1] .

أقول: لعل هذا القول وهم من ياقوت ، وهذا ماحدا ببعض الباحثين أن يجزم أن أبان الأحمر هو متالع ، وأعني بذلك الشيخ ابن بليهد في صحيح الأخبار الذي جزم أن متالعاً هو أبان . والدليل أن ابانين علمان لجبلين منفردين : أن مهلهل بن ربيعة ذكرهما عندما زوّج أخته لقوم من مذجح يقال لهم بنو جنب فقال :

أنكحهـا فقدها الأراقم في   جنـب وكان الخباء من أدم

لو أبانين جـاء يخطبهـا   ضـرج ما أنف خاطب بدم

(١) متالع: يسمى الآن (أم سنون) وهو جبل، يقع جنوب غرب الرس بين جبل إمرة وبلدة الشبيكية.

وقد ذكر ابن عبد ربه تلك الأبيات في (العقد الفريد ٣/٣٠٩، ٦/٦٧) كما يلي:

أعزز على تغلب بما لقيت　　أخت بني الأكرمين من جشم
أنكحها فقدها الأراقم في　　جنب وكان الخباء من أدم
لو أبانين جاء يخطبها　　زمل ما أنف خاطب بدم!

أما أصحاب المعاجم فقد قال ابن منظور (لسان العرب ١٣/٥) عن الجبل، وأبانان : جبلان في البادية، وقيل: هما جبلان: أحدهما أبيض والآخر أسود، الأبيض لبني أسد، والأسود لبين فزارة بينهما نهر يقال له الرمة بتخفيف الميم، وبينهما نحو ثلاثة أميال وهو اسم علم لهما. وقال : وإنما قيل : أبانان، وأبان أحدهما، والآخر متالع كما يقال القمران. ثم أورد ابن منظور بيتي بشر ولبيد السابقين .

أقول : ابن منظور نقل كلامه هذا من ياقوت الحموي، ومثله كثير من الكتاب القدماء نقلوا ذلك، حتى توهم من قرأ كتبهم بأن أبانا كان يسمى متالعا.

وقال الفيروزبادي (القاموس المحيط ٤/١٩٤) عن الجبلين ناقلاً ما قال عن ياقوت، وأثبت أنه كان يسمى متالعا، قال : وأبان : جبل شرقي الحاجر فيه نخل وماء، وجبل لبني فزارة، وأبانان: جبلان متالع، وأبان.

أما الجغرافيون المحدثون فقد تحدثوا عن أبانين كثيراً، فقال ابن بليهد (صحيح الأخبار ١/٣١) قال امرؤ القيس:

كأن أباناً في عرانين وبلة　　كبير أناس في بجاد مزمل

ثم قال : أبان : يثنّى ويفرد وهما جبلان عظيمان، يقال لأحدهما وهو الشمالي: أبان الأسود، ويقال للآخر: أبان الأحمر، وهو الجنوبي، ومجرى وادي

الرمة بينهما.. يقال لذلك المسلك [الخنق][١] وهما في الجاهلية لبني عبس وبني فزارة، وقرية النبهانية تحت أبان الأسود.

ثم قال(١ / ٥٥) ناقلاً عن ياقوت : النايعان [٢] : جبلان بين أبان وسواج[٢] طخفة .

أقول، وهذا تحديد صحيح، فهما بين أبان وسواج[٣] .

وقال (١/٧٤) محدداً محياة [محيوة][٤]، فهو جبل منقطع من أبان في جهته الجنوبية مما يلي مطلع الشمس.

ثم أورد (١/٧٦) بيتاً للأعرابي قال :

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا معارف ما بـين اللـوى فأبـان

ثم قال (٢/٤٠) عند رسم [الوقيط]، ووقيط: منهل معروف إلى اليوم قريب من أبان يقال له في هذا العهد : [وقط] حذفوا منه الياء.

أقول : إن وقطاً هضبة مرتفعة : تقع شرق قرية صبيح : شمال غرب الرس، ويجري أسفلها وادي، وقط وهو من روافد وادي الرمة .

وأقول: إن ابن بليهد يؤكد - على ما يرى بعض الجغرافيين القدماء - أن

(١) الخنق : هو مضيق وادي الرمة عندما ينحسر بين جبلي أبان الأحمر والأسمر عند نفود الميسرية (محيوة)، وقرب هجرتي عطا وعطي.

(٢) النايعان : هما جبلان متجاوران، يقعان شمال قرية الشبيكية غرب الرس، ويسميان النابع والنويع، وهما مشهوران منذ القدم .

(٣) سواج : وهو جبل أسود مستطيل من الجنوب إلى الشمال يقع غرب القصيم وجنوب غرب الرس، في حمى ضرية، وتجاوره قرية الشبيكية التي تسمى قديماً (التناءة).

(٤) محيوة : هضبة حمراء معروفة منذ القدم، تقع جنوب شرق النبهانية، وكانت تسمى (محياة) وهي قريبة من أبان الأحمر، وتجاور نفود الميسرية.

أبان الأحمر هو متالع استدلالاً بقول لبيد السابق، قال: وهذا الرأي ما نذهب إليه ؛ لأنه قد تغلب اسم أبان على اسم متالع حتى انطمس ذكره، فأصبحت تعرف [أبانين] أبان الأسود، وأبان الأحمر، وأبان الأحمر في موضع متالع كما حدد في المعاجم وأخبار العرب؛ لأن جميع الجبال الأخرى التي تحف بهذين الجبلين تحمل أسماءها الخاصة بها.

أقول : وهذا هو رأي ابن بليهد حيث يثبت أن أبان الأحمر وهو الجنوبي كان يسمى متالعاً، ولا شك أنه نقل هذا الرأي من ياقوت، وإلا لا يوجد دليل قاطع على ذلك.

ثم قال (٤٩/٤) في تعريفه لوادي المحلاني: ... وهو واد قريب من أبان.

أقول: هذا صحيح فإن وادي المحلاني من روافد وادي الرمة ويصب قريب من الرمة.

وقد سُئلت امرأة أن تعد عشرة جبال لا تتعتع فيها فقالت : أبان، وأبان والقطن[١]، والظهران، وسبعة الأكوام، وطمية الأعلام، وعليمتا رمان.

أقول: إن في كلامها دليلاً آخر على أن أبان كان هذا اسمه عند العرب؛ حيث ذكرت [أبان وأبان] ولو كان يسمى متالعاً لقالت ذلك تفريقاً بين الأبانين.

وقال ابن بليهد عند تعريف [المخرم] : هناك واد عظيم قريب أبان يقال لذلك الوادي : (المخرم)، وبه ماء ترده العرب يقال لذلك الماء : ماء المخرم .

أقول : المخرم هو ماء قديم يقع غرب القوارة : شمال بريدة، وغرب الطراق، وهو بعيد من جبل أبان .

---

(١) قطن : جبل كبير أحمر ، يقع شمال الخط المبعد الموصل من القصيم إلى المدينة المنورة غرب قرية الفوارة، شمال غرب القصيم.

وقال في تعريف ثادق وجبل قطن (١٤١/٤) وأما ثادق فهو منهل قريب من أبان، ترده الأعراب، وقطن جبل أحمر بين أبان والفوارة.

أقول : ثادج قرية صغيرة تقع في الجهة الشرقية لجبل أبان الأسمر، يمر بها الخط المعبد الذي يتجه من القصيم إلى المدينة المنورة. أما جبل قطن، فهو جبل مشهور : يقع شمال شرق أبان بينهما حوالي [٣٧] كيلاً، وهو شمال الخط المعبد المذكور .

أما الشيخ عبدالله بن خميس (المجاز ص٩٦) فقد ذكر جبل أبان عند تعريفه لجبل شطيب، فقال - وهو اسم يطلق على جبلين : أحدهما بقرب أبان على شط وادي الرمة .

أقول: المقصود هو [جبل شطب] الذي يقع بين أبان الأسود، ووادي الرمة.

وأورد (ص١٣٥) قول الهمداني في صفة جزيرة العرب: (والجبال المشهورة عند العرب المذكورة في أشعارها أجا، وسلمى : جبلا طيء ، وأبان ، وتعار ، ولبن، حضن، وقدس، ورضوى ، وعروان، ويسوم ، وحراء ، وثبير، والعارض، والقنان، وأفرع، والنير، وعسيب، ويذبل، والمجيمر، ولبنان، واللكام).

أقول: وهذا الأصمعي عد جبل أبان ضمن الجبال المشهورة في جزيرة العرب، ولو كان أحدهما يسمى متالعا لقال ذلك.

كما أن ابن خميس ذكر الجبل في (معجم جبال الجزيرة ص١٥٣) وأورد قول الطرماح:

أضواء البرق يلمع بين سلمى ... وبـين الهضب من جبلي أبان

وقال مزرد بن ضرار الذبياني :

وما خالد مناوإن حل فيكمـا ... أبانـين من بالنائي لا المتباعد

وقال حمود بن سكران ذاكراً أبانين :

يا عنز ريم رعت بين اللهيب وبين أبانات

ذرات من الزول يوم الزول مع البيان

ثم ذكر ما قاله البكري سابقاً وما قاله العبودي .

أما الشيخ محمد العبودي (معجم بلاد القصيم ١/٢٢١) فقد تحدث عن الجبل بإسهاب، وفصّل القول فيه تفصيلاً كاملاً، فقال: أبان: بفتح الهمزة فباء فألف ثم نون أخيرة.. هكذا ينطق به أهل البدو، وبعض أهل الحضر ينطقون به بكسر الهمزة : جبل من أشهر جبال المنطقة في القديم والحديث، وهما جبلان: أحدهما: أبان الأسمر، وكان يسمى قديماً أبان الأسود، وهو الشمالي بالنسبة لمجرى وادي الرمة، والثاني : أبان الأحمر، وكان يسمى قديماً الأبيض وهو الجنوبي من مجرى الوادي.

ويقعان إلى الغرب من مدينة الرس على بعد حوالي [٥٠] كيلاً منها على تفاوت بينهما في ذلك.

وأوضح أن تسمية المحدثين لهما أقرب من تسمية الأقدمين؛ لأن الشمالي لونه أسمر، والجنوبي لونه أحمر. والخط الواصل من القصيم إلى المدينة يمر شمال أبان الشمالي .

ثم قال : ويقع حول أبان في الوقت الحاضر عدة قرى للبادية، وأماكن زراعية كثيرة، ونخيل يسقى بماء قليل قريب من الأرض .. ويقطن أباناً في الوقت الحاضر أفخاذ من قبيلة بني رشيد وبخاصة المضابرة، وكان منهم عدة أمراء يحصل بينهم بعض التناحر فقامت الدولة - حفظها الله - وجمعتهم تحت إمارة واحدة تسمى [مركز إمارة أبانات] في قرية [ضليع رشيد] تابع لإمارة القصيم.

ثم نقل العبودي ما قاله البكري وياقوت عن الجبل، ثم روى بعض الأشعار في أبان من أشعار الجاهلية وصدر الإسلام، فقال: قال زهير بن أبي سلمى:

تبين خليلي هل ترى من ظعائن   بمنعرج الوادي فوق أبان
مشين وأرخين الذيول، ورفعت   أزمة عيس فوقها ومثاني

وقال: يريد بالوادي: وادي الرمة الذي يأتي من فوق أبان، ويمر بين أبانين.

وأورد بيت امرئ القيس السابق، وقال، وقال عبدالله بن قيس الرقيات:

زودتنا رقية الأحزانا   يوم جازت حمولها سكرانا
إن تقل هن من بني عبد شمس   فعسى ذاك أن يكون وكانا
أنا من أجلكم هجرت بني زيد   ومن أجلكم أحب أبانا

وقال الحطيئة، من قصيدة مدح:

رأيت امرأ يسقي سجالا كثيرة   من العرف فاستقيته فسقاني
من النفر المرعي عديا رماحهم   عن الهول أكناف اللوى فأبان

ثم ذكر العبودي قول لبيد السابق، ثم قال : وقال أوس بن حجر ، وقرن ذكر أبان بذكر العيون[1] وضلفع[2]، والقنان[3] وهي جميعاً في تلك المنطقة:

تثوب عليهم من أبان وشرمة   وتركب من أهل القنان وتفزع
لدن غدوةً حتى أغاث شريدهم   طويل النبات والعيون وضلفع

---

(١) العيون : تسمى في الوقت الحاضر (عيون الجواء) وبها آثار ، وهي موطن الشاعر العبسي عنترة ابن شداد .

(٢) ضلفع : وتسمى الآن (الضلفعة) وهي من قرى بريدة ، وقديمة العمارة والتسمية.

(٣) القنان : جبل أسود كبير ممتد، هذا اسمه قديماً ويسمى الآن (الموشم)، ويقع شرق الفوارة وشمال الرس، وهو ذو شعاب في وسطه.

أقول : أما العيون فهي [عيون الجواء]، وهي من بلدان القصيم المشهورة حاضراً، وأما ضلفع فهي [الضلفعة] وهي قرية قرب بريدة ، وأما القنان فهو جبل مشهور: يقع شمال شرق أبان الأسمر، ويسمى الآن [الموشم].

وقال الطرماح بن حكيم الطائي وهو بقزوين يتشوق :

طربت وشاقك البرق اليماني   بفج الريح فج القاقزان

أضواء البرق يلمع بين سلمى   وبين الهضب من جبلي أبان

وقال أيضاً: قارنا في البيتين التاليين ذكر أبان بذكر جبال عظيمة مشهورة، وهي رضوى، ويذبل، وثبير لجامع العظم والشهرة، وليس بقرب المكان:

وعليه السلام ما قام رضوى   وأبان ويذبل وثبير

محتد طاهر ومجد أثيل   وفخار غمر وخلق أثير

وأنشد الأسود الغندجاني لبعضهم : قارنا أبان بذكر اللوى [1] [وهو عريق الدسم]:

وإني لأشقى الناس إن كنت غارماً

هوامي ما بين اللوى وأبان

أقول : اللوى هو ما يسمى سابقاً [رميلة اللوى]، والآن يسمى [عريق الدسم]، ويمتد من الشمال إلى الجنوب ، ويبدأ من المنطقة الواقعة شرق أبان الأحمر، وهو يفصل بين أبان ، ووادي الجريب الذي يسمى سابقاً [الجرير].

(١) اللوى : يسمى قديماً (رميلة اللوى) ويسمى اليوم (عريق الدسم)، وهو حبل من الرمل مستطيل ومتشعب : يبدأ من جبل شعر قرب الأشعرة متجهاً نحو الشمال الغربي، ثم ينعطف نحو الشمال، ويبلغ طوله حوالي (٧٠) كيلاً.

ومن الشعر الذي أورد العبودي وذكره الهجري:

ألا هل إلى بيضاء من أهل خصيل
أغالي بهـا قـبل المـمات سبيـل

رأيت أخاهـا يمنـع القـوم نهبـه
بشـط أبـان والدمـاء تسيـل

وقال: وبأبان ضربت العرب المثل في الشدة والصلابة والخلود على الدهر.

ثم أورد قول زهر بن أبي سُلمى :

فلست بتارك ذكـرى سليمى   وتشبيبي بأخت بني العدوان
طوال الدهر ما ابتللـت لهاتـي   وما ثبـت الخوالـد مـن أبان
أفيقا بعـض لومكمـا وقـولا   قعيدكما بمـا قـد تعلمـان

وقال الراعي النميري : يهجو عدي بن الرقاع :

إن كنـت ناقـل عـزي عـن مبـاءتـه
فانقل أبـان بمـا جمعـت مـن عـدد

والهضب هضب شروری إن مررت به
ورحـرحـان فأطلعـه إلـى أحـد

وقال محمد بن أحمد الحاجب في تمثال أسد من الحجارة رآه على باب مدينة همذان، بعد أن وصفه بالعظمة:

وعما قليل سوف تتبع من مضى   وجسمك أبقى من حـرا وأبـان

وقال جرير:

إن رمت عبد بين أسيدة عزنـا   فانقـل مناكـب يذبـل وأبـان

وقال ابن أبي حصينة :

ولو أني شكرتك كل شكـــر لما استقصيت ما ضمن القنان
ولو حملتنـــي ركني أبـــان لأثقلني جميـــلك لا (أبـــان)

وعلق العبودي على بيت الأخطل السابق قال، وحرزم: جبل صغير فوق الهضبة في ديار بني أسد، ولعله الجبل الصغير الذي يسمى الآن: القنينة، ويقع إلى الغرب فوق أبانين، وقد أوضحنا ذلك سابقاً.

ثم قال العبودي، واستمر ذكر أبان في الخلود على الدهر والثبات على الزمن مضرب المثل، وقد ذكره الأقدمون والمحدثون، ومن الشعر العامي الذي رواه العبودي، لعبيد الحمود يضرب المثل بأبان في الكبر والضخامة قاله باسم [أبانات]:

لا واللـــه اللي دوبحـــن الليالي وأقفن بشيـمات العرب والمرواه
أقفن ولا خالـــن للأجـــواد تالـي إلا ذنانة واحـد ويـن أبـــي لقاه
العـــود عنـد النـاس مـاله جلال والعفن صارت كبر أبانات علباه

قال ذلك العبودي، وقد سمى العرب أبناءهم بأبان، وربما كان بعضها قد سمى باسم [أبان] يدل على ذلك قول الجاحظ: قال الأول: إن العرب قد تسموا أيضاً بأسماء الجبال، فتسموا بأبان، وسلمى.. وقال آخرون إنما هذه أسماء ناس سموا بها هذه الجبال، وقد كانت لها أسماء تركت لثقلها أو لعلة من العلل. وقال، وأنت ترى في هذين القولين الاختلاف في اسم [أبان] هل كان علماً لشخص سمي به الجبل، أم أن الجبل سمي باسم شخص يقال: له [أبان]، ولكن ابن دريد يذكر أن اسم أبان للرجل قد اشتق من اسم الجبل فقال، واشتقاق [أبان] من اسم الجبل المعروف، وهما أبانان : أبان الأبيض، وأبان الأسود، ثم أنشد قول مهلهل بهذه الصيغة:

لـو أبانـين جاء يخطبهـا ضرج ما أنف خاطب بـدم

وقد كان أبان لشهرته عند القدماء علماً تضبط به المواقع القريبة منه، أو المناوحة له.

وقال العبودي، وقالت أعرابية محدثة: طلب منها أن تذكر أسماء اثني عشر جبلاً لا يبعد بعضها من بعض كثيراً بدون أن تحتاج إلى تفكير كثيراً، وشرط أن يكون كلامها مسجوعاً فقالت: أبان، وأبان، والمقوقي، وعمودان وكبشات الثمان .

وذكر العبودي شيئاً عن المراعي حول أبان، فقال، و[أبان]، وما حوله من المرابع، والمراتع : بلد مريء طيب الهواء، عذب التربة، يتغنى به أهله ومن به، ويذكرونه إذا ارتحلوا عنه، ولو كانوا قد ارتحلوا إلى مكان أكثر خصباً، وأوفر مرعى، فمكانة [أبان] في نفوسهم لا تعادلها مكانة، وهواه في قلوبهم لا يمحوه هوى آخر. وقال شيخ من آل هذال من عنزة، وقد أجبر على الابتعاد عن أبان: والله إنني ما أنسى - ما حييت - وقدة رمث بأبان .

أقول: إن جبلي أبانين ضمن حمى ضرية، وهذا الحمى هو الذي حدده عمر بن الخطاب رضي الله عنه لإبل وخيل الصدقة، وكانت أرضه خصبة طيبة المرعى عذبة الماء، ثم إن المنطقة الواقعة بين أبانين من مناطق الرعي المشهورة عند البادية في العصر الحاضر، ويُجلب منها الماء العذب للمدن والقرى القريبة منها. ثم إنها مكان لرعي الإبل والأغنام، كما أن تلك المنطقة كانت قديماً مسرحاً للضبا والوعول.

وذكر قول مشعان بن هذال من قصيدة له : طنانة بالعامية تسمى [الشيخة] :

لابـــد ما حـنا لأبنـات زوار بظعاين تسبق ركاب المعايير

ثم قال العبودي: وكان القدماء من أهل أبان إذا بعدوا عنه اشتاقوا له وحنوا إليه. قال المرار بن سعيد الأسدي: يتشوق إلى أبان ، وجبل القنائن [الموشم الآن] وهو في الرها:

برئت من المنازل غير شـوق   إلى الدار التي بلِوَى [أبان]
ومن وادي القنان وأين مني   بدارات الرها وادي القـنـان

وقال العبودي: وأبان مشهور في القديم والحديث بمناعته، وصعوبة إدراك من لاذ به، قال شيبان بن دثار النمري:

من يك سائـلا عنـي فإنـي   أنـا النمـري جـار الزبرقـان
طريد عشيرة، وطريـد حزب   بما اجترمت، يداي وجنى لساني
كأني إذ نزلـت بـه طريـداً   حللت على المنـع مـن [أبـان]

ثم أورد العبودي قصة قران بن يسار مع النمر، ومصاحبته له في جبل أبان، وإطعام كل منهما للآخر.. ثم روى قصة الشيخ قرناس بن عبدالرحمن قاضي الرس.. وهو ممن قاوم إبراهيم باشا وأجلاه عن الرس؛ حيث أخذ الشيخ يتخوف من أن يعتقله إبراهيم باشا ويؤذيه، وبينما هو في صلاة الفجر أخذ يردد قوله تعالى : ﴿يقول الإنسان يومئذ أين المفر﴾[1] فسمعه أحد الداخلين إلى المسجد فقال : إلى أبان الأحمر، ثم التجأ الشيخ إلى مكان حصين ولم يخرج منه حتى رحل إبراهيم باشا. ويقال : إنه التجأ إلى النمرية، ويبدو أن هذه القصة صحيحة ؛ حيث سمعتها من أحد كبار السن .

ثم أورد العبودي قصة المثل [فاتت ياونيان]، وهي عندما أسر الإمام

(١) سورة القيامة / ١٠ .

عبدالله بن سعود من قبل إبراهيم باشا وأرسله إلى مصر ومعهم رجل يقال له [ونيان] من حاشية الإمام، مروا على جبل أبان الأحمر، فأخذ ونيان يقص قصة خيالية مع وعل أراد أن يصيده في جبل أبان.. وكان يريد أن يذكر الإمام بالهروب إلى الجبل حتى يسلم من الأسر، ولكن الإمام لم ينتبه لذلك، ولم يستطع ونيان أن يفصح عن قصده، خوفاً من الجنود، فلما ابتعدوا عن الجبل فطن الإمام لقصد ونيان من القصة فقال : [فاتت يا ونيان]، فذهبت مثلاً مشهوراً عند أهل المنطقة .

أقول إن هذه القصة متواترة، لأن المثل من الأمثال العامية المشهورة عند أهل الرس وماحولها، وقصته معروفة كذلك.

وقال : وهناك مثل عامي آخر يدل على عظم جبل أبان في نفوس أهل القصيم.. يقول: [تولد أبان وإلى سحبله] ومثل آخر فصيح وهو [أرزن من أبان] وأرزن: من الرزانة .

ثم أورد العبودي بعض الأبيات عن [أبانات] بالجمع فقال: قال بعضهم ملغزاً في وادي الرمة :

رجليه بالبصرة وصدره أبانات ومشرع يشرب من حوض المدينة

وقال الشاعر عبدالله بن سبيل متغزلاً :

يوم الركايب عقبن خشـم أبانـات
ذكرت ملهوف الحشـا مـن عنايـه
ليته رديف لي على الهجن هيهات
أما معـي، والا رديـف خويايـه

ثم ذكر حرب إبراهيم باشا مع [الرحلة] من قبيلة حرب. قال ابن بشر: دخلت سنة ١٢٣٢هـ والعساكر المصريون في الحناكية مع إبراهيم باشا، ومعه البوادي المذكورون، وهو يغير على بوادي نجد، فأغار على [الرحلة] من حرب عند أبانات : الجبلان المعروفان في نجد، فأخذهم وقتلهم.

ثم أورد قول مزرد بن ضرار الذبياني من قصيدة : يطلب فيها إلى رجل غطفان اشترى إبلاً من غلام اسمه خالد كان قد جاور مع رهطه بني ثعلبة في بني عبدالله بن غطفان:

فردوا لقاح التغلبي، أداؤها   أعف واتقى من أذى غير واحد
فإن لم تردوها فإن سماعها   لكم أدا من باقيات القلائد
وما خالد منا وإن حل فيكم   [أبانين] بالنائي ولا المتباعد

وأورد قول الشماخ في أبانين محلى بالألف :

كأن رحلي على حقباء قاربة   أحمى عليها الأبانين الأراجل
حامت ثلاث ليال كلما وردت   زالت لها دونه منهل تماثيل

وأنشد الهجري لرجل من بني نمير يذكر ناقته في أبيات:

فلن ترى ماء الطوي ولن ترى   [أبانين] ما غنى الحمام الهواتف
فكم من حبيب قد أزرت حبيبه   وذي كربة جنبته وهو خائف

ثم أورد بيتي مهلهل بن ربيعة السابقين ، وقال : ثم أنشد : أي الحربي قول الشاعر:

أقفر من خولة ساق الفروين   فقطن فالركن من أبانين

ثم أورد العبودي عن حرب الردة، فقال، وقد ورد ذكر أبانين في حروب

الردة، قال البلاذري: قالوا، وأتى خالد بن الوليد رضي الله عنه رمان و[أبانين]، وهناك فل [بزاخة] فلم يقاتلوه وبايعوه.

ثم تحدث العبودي عن بعض الأوهام حول أبانين :

(١) رد على قول ياقوت السابق، وهو أن أبان الأبيض شرق الحاجر، قال: إن هذا وهم ظاهر؛ إذ أن أبان الأبيض وهو الأحمر الآن ليس شرق الحاجر، بل هو بعيد منه: أي جنوب شرقي الحاجر.

أقول: تعليق العبودي صحيح، لأن الحاجر بعيد من جبل أبان في الجهة الشمالية منه؛ لأن جبل أبان الأسمر[الأسود] أقرب للحاجر من الأحمر.

(٢) ورد على قول ياقوت أيضاً، وهو أن أحد الأبانين يسمى [شروري] قال العبودي: إن أبانين معروفان من قديم الزمان بأبان الأبيض، وأبان الأسود، وأن [شروري] جبل معروف مشهور وهو بعيد من القصيم، ويقع في ديار بني سليم قريباً من مهد الذهب .

أقول: إن قول ياقوت هذا غير صحيح ؛ لأن جبل شروري يقع قرب مهد الذهب في الجهة الشمالية الشرقية منه.. ولم يرد أن أباناً كان يسمى شروري.

(٣) مانقله ياقوت أيضاً عن بعضهم: أن أبانين تثنية أبان ومتالع، وهما بنواحي البحرين .. قال العبودي: ولا يحتاج القول إلا أن أبانين في القصيم ومتالع ليس أحدهما، بل هو يقع في الجنوب منهما، ويقع شمال إمرة.

(٤) وعلى قول نصر: أبانان جبلان: جبل أبيض لبني فزارة، وجبل أسود لبني ذبيان، وفيه ماء لبني أسد يقال له: محيا. قال العبودي: ورد بعض الخلط في كلامه ؛ أما الذي ذكر باسم محيا، فهو يعني ماء محياة، وتسمى الآن محيوة، وأما بنو ذبيان فلا يعرف أن أحد أبانين كان لهما في صدر الإسلام.

أقول : قوله : [محيا] هي كما ذكر العبودي كانت تسمى [محياة] واليوم تسمى [محيوة] وهي هضبة جبلية مرتفعة .. ونفود ممتد على الضفة الجنوبية لوادي الرمة، كان يسمى سابقاً [نفود الميسرية] يبلغ طوله حوالي [١٣] كيلاً، وأقصى عرض له حوالي كيلوين].

والخنق الذي يُذكر في وادي الرمة بين أبانين، يقع بين هذا الرمل وجبل القنينة - كما ذكرنا سابقاً - وأسفل الجبل من الشرق: روضة مشهورة تغطى بالعشب بعد موسم الأمطار.. وهذا الجبل والرمل. يقعان بين جبلي أبانين.

(٥) ورد العبودي على مانقل ياقوت عن أبي بكر بن موسى، قوله: أبان جبل بين فيد والنبهانية أبيض ، وأبان : جبل أسود، وهما أبانان، وكلاهما: محدد الرأس كالسنان، وهما لبني مناف بن دارم بن تميم بن مرة. قال العبودي: هذا فيه عدة أوهام : أولها : إن أبان ليس بين فيد والنبهانية ؛ إذ فيد يبعد من النبهانية أكثر من ثلاثة أميال للإبل إلى الشمال الشرقي وأبان إلى الغرب من النبهانية ملاصقاً لها. ثانيهما: إنهما ليسا محددي الرأس كالسنان. ثالثها: لا نعرف أحداً من المتأخرين ذكر أنهما من منازل تميم.

أقول : أوضحنا سابقاً في الرد على ما نقل ياقوت أن [أبان بين فيد والنبهانية] ثم إن جبلي أبانين ليسا محددي الرأس، بل هما جبلان ممتدان يتكون كل منهما من عدة هضاب .

(٦) ثم رد على تعليق الدكتور عزة حسن علي بيت بشر بن أبي خازم:

تؤم بها الحداة مياه نخل   وفيها عـن أبانـين ازورار

حيث قال: أبانين: جبلان وهما أبان وسلمى، فغلبوا أبان في التثنية. قال العبودي: وهذا وهم لا يحتاج كبير رد؛ لأن جبل سلمى أحد جبلي طيء يقع

بعيداً من أبان بنحو مسيرة يومين للإبل؛ لأن أبانين معروفان بالقديم والحديث.

(٧) ثم علق على قول عمر كحالة، وبين مكة والمدينة سلسلة متصلة من الجبال.. وتعلو في الجنوب الشرقي من مكة إلى إرتفاع غير قليل، فيتألف من ذلك سلسلة: جبل كرا.. وإلى الشمال من هذا يشرف جبل حضن على سهل ركبة إلى جهة الشرق منه، ثم في الجهة الجنوبية جبال السعدية والأبانين، والعقبة، وجبال عسير بكاملها. قال العبودي: وهذا تخليط ظاهر، فأين أبانين من ركبة؟ أو عسير أو العقبة.

أقول: وقد تمكنت من جمع بعض الأشعار التي قيلت.. في جبل أبان، ومنها: ما ورد في كتاب (أصدق الدلائل في أنساب بني وائل/ص٣٨) حول الحرب التي جرت حول أبانات، وملخصها: أن قوماً أغاروا على بلاد بني وائل في القصيم قرب أبانات، فأرسل الشيخ ماجد بن عريعر : شيخ قبيلة بني خالد إلى الشيخ مشعان بن هذال كتاباً يطلب فيه النجدة، وفعلاً هب الشيخ مشعان ودحر القبائل المعادية، وورد في هذه المناسبة عدة قصائد منها القصيدة التي قالها الشيخ مشعان، ومنها:

الله يا يــوم جرى عنـد أبانات ... تشهد عليـه محيــوة والزبايــر
منهـــم خذيـنا أودهم بالملاقاة ... وعوضتهم عقب البيوت الخطاير

أقول : [محيوة] ذكرناها سابقاً، أما [الزباير] فالمقصود بها نفود محيوة، فقد سمعت من البادية بأن النفود المتطامن يسمى [الزبارة].

وقال أيضاً في هذه المناسبة:

لابــد ما تــأتي لأبانـات زوار ... باسلاف عجلات تعد المطاهيـر

وقال الشاعر:

الهـوى مـن قبلنا شـدد طمية ضلعه في كشب شدت يم أبانات

وقال الشاعر عبدالله الحرير من الرس :

أحد لها يشرى واحد صار يباع كـل وما تلحـق عليه القضيـه

لو ما وقع فينا ببان الحمر مـاع صـواعق ومحول والناس حيـه

عيت تغيب قلوبنا كثر الأفجاع الذنب عم الله يعـم الخفيـه

وقال أيضاً يحلف على الا ينسى حبيبه :

لو دلهوني عنه والله يمين القطع ما انسـاه

ما انساه لين أمرة تزبن على خضرا ولينـه

أيضاً وأبانات ترحل والخناق وساق مريـاه

أيضـاً وضلعان تمشـي بين طخفـة والمدينه

أقول : الشاعر عد مجموعة من المواقع والجبال المشهورة منها: [خضراء] هجرة تقع بين أبان الأحمر من الشرق وقرية الهمجة من الغرب، و[لينة] قرية مشهورة من عهد بعيد تقع في منطقة حفر الباطن بينها وبين رفحا : أما [الخناق] وهو الذي يسمى الخنق حيث ينحصر وادي الرمة بين نفود الميسرية، وجبل القنينة .. و[ساق] جبل مشهور، يقع في منطقة الجواء الواقعة غرب بريدة، ويسمى [ساق الجواء] و[طخفة]: جبل مشهور أيضاً من جبال حمى ضرية يقع قرب ضرية .

ويقول الشاعر حمود بن سكران من سكان مسكة :

يا عنز ريم رعـت بين اللهيـب وبـين آبانات

ذارت من الزول يوم الزول شف إمعـا البيان

وحازت لخشم أمرة مع جل صيـد مستنيسات

ماذيروهـــا تغافيـق العـرب مــن هـالزمان

أقول : ذكر الشاعر [اللهيب] وهو جبل يقع جنوب أبان الأحمر. و[أمرة] وهي جبال تقع جنوب الرس وشرق الشبيكية.

وقال محمد بن عثمان التويجري :

نجد تهضم بالبكا للعمارات

ترجي الفزع من سرابة أولاد وائل

وادي الرشا ينعى وينخى بالأصوات

يهل دمع مثل وبل المخايل

وبني السفر ماتذكر حول أبانات

والشمري بجبال سلمى وحايل

وقال الشاعر الشاب عبدالله الكدري من الرس بعد ما راق له نزول الغيث على ديرته، واخضرت الأرض بالعشب:

وسمك السماء وسم على كير والوادي

من الظاهريه مد لين أسفل العبله

أبانات والنايع يصوت به الحادي

تجادل به القطعان بالشوق والقبله

وقال الشاعر محمد بن بليهد في ديوانه متمنياً أن يكمل فتح المملكة وتوحيدها وتعلو كلمة الدين على يد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - كما يرسي جبل أبان:

إذا شاء فتاح المدائن والقرى

وهازم أحزاب الخنى حين أقبلوا

أتاح لنا فتحاً مبيناً بأمره

قريباً على رغم المعادي يعجل

ويرسي بها الدين الحنيف كما رسى

أبان علـى مـــر الليـالي ويـذبـــل

وقال أيضاً وهو بالمدينة محبوساً بأمر الشريف :

يمتها الجهة العليا وقد لعبــت بـي المفـاوز فوق الأينـق الذلل

فخلفت قطنـاً وأبـان واعتسفت دربـاً معالمه في العثعث السهل

وقال أيضاً يدعو للملك عبدالعزيز - رحمه الله - بثبات الملك كما ثبت جبل أبان :

عسى الله يبقي ملكهم مثل ما بقي أبـان على مـر الليالــي ويذبــل

وقالت امرأة زُوّجت رجلاً ثرياً فأسكنها في قصر له كبير ظناً منه أنها سوف تجد السعادة في هذا العيش المترف بعد عناء البادية، لكنه سمعها ذات يوم على سطح القصر تناجي طيراً:

يا طير سلم لي على أبو شخاقيــق

في جانب الــوادي بشرقــي أبـــان

قله تراي من السعة طحت بالضيق

كني بحبـس فــي طويــل المبانــي

ويقول الشاعر أحمد الدامغ، يلوم أحد أصحابه مع المداعبة:

لومي عليه أكبر من طويق مثلـين

وأكـبر مـن أبانات ونايف خشومه

ليته يعرف أني مــن اللي عليــين

من رأس قــوم تنحدرمنــه قومــه

المصادر والمراجع

* ابن منظور :لسان العرب .- دار الفكر ، بيروت.
* أبو عبيد البكري : معجم ما استعجم . تحقيق مصطفى السقا .- عالم الكتب، بيروت .- ط٢ .- ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
* عبدالله بن خميس : المجاز بين اليمامة والحجاز .- منشورات دار اليمامة، ١٣٩٠هـ.
* عبدالله بن خميس : معجم جبال الجزيرة .- ط١ .- ١٤٠١هـ.
* عبدالله بن دهيمش العنزي : أصدق الدلائل في أنساب وائل .- ط٤ .- ١٤١٨هـ.
* الفيروزآبادي : القاموس الميحط .- مؤسسة الحلبي، القاهرة .
* محمد بن بليهد : ديوان ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام .- ط١ .- ١٤٠٥هـ.
* محمد بن بليهد: صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار .- ط٢ .- ١٣٩٢هـ.
* محمد العبودي : المعجم الجغرافي للبلاد السعودية - بلاد القصيم .- منشورات دار اليمامة، ١٤٠٠هـ.
* ناصر المسيميري : ديوان الحرير .- ط١ .- مطابع العقل بالرس، ١٤٠٦هـ .
* الهمداني : صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد علي الأكوع .- مطبوعات دار اليمامة، ١٣٩٧هـ.
* ياقوت الحموي : معجم البلدان .- دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ.